

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[239] وردت في الآية السابقة وتشمل العلم الشخصي، وهداية الأولياء، وإرشاد الكتب السماوية، ومن الملفت للنظر أن الآية تقول: أن المصدر الأصلي للمجادلة والعناد هو حالة التكبر التي يعيشها هؤلاء الأشخاص حيث يريدون التوصل إلى غاياتهم وطموحاتهم الدنيوية من خلال المجادلة بالباطل ولكنهم بدلا أن يحققوا ذلك لأنفسهم في حياتهم فأزهم سوف يعيشون الذلة والمهانة. وبما أن هذه الرذيلة الأخلاقية هي أحد المصائد الخطرة للشيطان الرجيم فإن الآية الكريمة تقول في ختامها: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وتنطلق الآية السادسة: لتتحدث عن المشركين الذين يتحركون في شركهم وكفرهم من موقع الأصرار والعناد ويجادلون النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في عملية تبرير أعمالهم وسلوكياتهم الخاطئة وعندما يقول لهم القرآن الكريم: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فَإِنَّهُمْ يَجَادِلُونَ فِي ذَلِكَ وَيَقُولُونَ: (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ). ثم إن القرآن الكريم يضيف إلى ذلك أن هؤلاء يدركون الحقيقة جيداً ولكنهم يتكلمون معك من موقع الجدل والخصام والعناد: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ). ثم يبين القرآن الكريم الفرق بين المسيح والأصنام فيقول بالنسبة إلى المسيح: (إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَوْعَمُّنَا عِلَیْهِ) (1). وهو إشارة إلى أن المسيح هو عبد من عبيد الله لا يقبل أن يعبد النصارى أبداً، ولو أن بعض الناس إنحرف عن جادة الصواب وتصور أن المسيح أحد الأفانيم الثلاثة في مقام الألوهية فلا ذنب على المسيح نفسه ولا ينبغي أن يكون من أهل النار، وعليه فإن هذا المثل لا يقبل المقارنة مع الأصنام أو الأشخاص من أمثال فرعون وجملة: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) تشير إلى أن أحد مصادر ودوافع الجدل بالباطل هو حالة الخصومة والعداوة التي يعيشها الإنسان الجاهل وغير المنطقي، والغالب أنه يعلم أنه يسير في خط الباطل 1. سورة الزخرف، الآية 59.